مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

القضايا الاجتماعية والوجدانية في فكر ورؤية الشاعر المعاصر قيس لفته مراد

المشرف د. جهاد فيض الإسلام
feyzoleslam@ut.ac.ir
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، إيران
الباحث عامر فليح حسن
iqsh755@gmail.com
طالب دكتوراه في جامعة طهران، مجمع الفارابي، قسم اللغة العربية وآدابها

الملخص:
يتناول هذا البحث تجربة الشاعر العراقي قيس لفته مراد من خلال رصد القضايا الاجتماعية والوجدانية في شعره، مركزًا على علاقته العميقة بمدينة الناصرية التي تحوّلت في شعره إلى رمز للهوية والانتماء. تسلّط الدراسة الضوء على تجليات الاغتراب النفسي والاجتماعي والعاطفي والسياسي في نصوصه، كما تستعرض صورة المرأة في شعره بوصفها ملهمة ومصدرًا للحب النقي، لكنها في الوقت نفسه تمثل رمزًا للخذلان في سياق تجربته الحياتية. استخدم قيس رموزًا حضارية (مثل أور والفانوس) للتعبير عن معاناته الداخلية وصراعه مع الظلم والغدر. كما تتبع البحث تطور أدواته الفنية بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، مشيرًا إلى صدقه التعبيري وانحيازه للإنسان المهمّش. إن هذا البحث يُبرز قيس لفته مراد كصوت شعري فريد عبّر بصدق عن وجع الإنسان الجنوبي وانكساراته الوجودية في زمن القهر والنسيان.

Abstract
This study explores the poetic experience of the Iraqi poet Qais Lafa Murad, focusing on the social and emotional themes in his poetry. It highlights his deep connection to the city of Nasiriyah, which becomes a symbolic representation of identity and belonging in his verse. The research examines manifestations of psychological, social, emotional, and political alienation in his work and analyzes the role of the woman as both muse and symbol of betrayal. Murad's use of historical and cultural symbols such as "Ur" and "the lantern" reflects his internal struggles and his critique of injustice and betrayal. The study also traces his stylistic evolution between classical forms and free verse, emphasizing his emotional authenticity and alignment with marginalized voices. Ultimately, this research presents Qais Lafa Murad as a unique poetic voice that sincerely expressed the existential anguish of southern Iraqis in times of oppression and neglect.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المقدمة:

يُعد الشاعر العراقي قيس لفتة مراد من أبرز شعراء القرن العشرين الذين عبّروا بصدق وأصالة عن معاناة الإنسان العراقي، ووجعه الوجودي، وتمزقه الاجتماعي والنفسي في ظل تحولات الوطن والذات. فقد جاءت تجربته الشعرية انعكاساً حيًّا لما عاشه من فقر واغتراب وظلم، وشكّلت مدينته الناصرية محوراً جوهرياً في كتاباته، إذ لم تكن مجرد موطن طفولة بل امتدت لتصبح رمزاً للحضارة والتاريخ والهوية. يتناول هذا البحث الجوانب الاجتماعية والوجدانية في شعر قيس لفته مراد، مسلطاً الضوء على علاقته بالمدينة والمرأة والسلطة، ومستعرضاً ظاهرة الاغتراب في نتاجه الشعري، في محاولة للكشف عن البنية النفسية والفكرية لهذا الشاعر الذي كتب بدم القلب، ومرارة التجربة.

أهمية البحث

١. الكشف عن تجربة شعرية مغيبة بتسليط الضوء على تجربة شاعر معاصر تميز بتنوع إبداعه (شعراً، خطاً، رسماً، صحافة) لكنه ظل بعيداً عن دائرة الضوء النقدي والأكاديمي، مما يسد ثغرة في الدراسات الأدبية العراقية الحديثة .

٢. يكشف البحث كيف عكس شعر قيس لفته مراد معاناة الإنسان العراقي في ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة، مما يجعله وثيقة اجتماعية تؤرخ لمرحلة مهمة من تاريخ العراق .

٣. دراسة تشعب المواهب وأثرها: من خلال استعراض ظاهرة نادرة في المشهد الثقافي، وهي تعدد المواهب (شاعر، خطاط، رسام، صحفي) لدى شخصية واحدة، وكيف أثر هذا التعدد على رؤيته الفنية والشعرية .

٤. إحياء التراث الثقافي العراقي عن طريق الحفاظ على التراث الثقافي والأدبي العراقي من خلال دراسة نقدية لجيل من المبدعين الذين عانوا من الإهمال، مما يضمن عدم انقطاع الصلة بين الأجيال .

أهداف البحث

١. تحليل البعد الاجتماعي خلال تحديد وتفكيك القضايا الاجتماعية التي تناولها الشاعر في نصوصه (كالفقر، الغربة، الإهمال، والصراع من أجل البقاء) وربطها بسياقها التاريخي والاجتماعي في العراق .

٢. تقصي التجربة الوجدانية الشخصية للشاعر والمتمثلة في شعوريه بالحزن، الوحدة، اليأس، الحيرة الوجودية، والبحث الدائم عن معنى، وكيف انعكست على صوره الشعرية وأسلوبه .

٣. تقييم أسباب إهمال النقاد والمؤسسات الثقافية لشعره وإبداعه، سواء كانت أسباباً ذاتية متعلقة باختياراته، أم موضوعية مرتبطة بسياقات التلقي والسلطة الثقافية السائدة في عصره

٤. بيان كيفية تفاعل وتشابك البعدين الاجتماعي والوجداني في تشكيل رؤية الشاعر الفنية والفلسفية للحياة والإنسان، وكيف تحولت معاناته الشخصية إلى رؤية فنية جامعة .

إشكالية البحث

تتمحور الإشكاليات الرئيسية للبحث حول التساؤل الجوهري التالي:

- كيف انعكست القضايا الاجتماعية المضطربة والتجربة الوجدانية الأليمة للشاعر قيس لفته مراد على تشكيل رؤيته الفكرية والفنية، وما هي العوامل التي أسهمت في تهميش إبداعه رغم ثرائه وتعدده؟

أسئلة البحث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

١- ما أهم القضايا الاجتماعية والموضوعات الوجدانية التي هيمنت على الخطاب الشعري عند قيس لفته مراد، وكيف تم تمثيلها فنياً عبر الصور والأخيلة واللغة؟
٢- كيف أثرت الظروف المعيشية القاسية والحرمان الذي عاشه الشاعر (الفقر، المرض، الإهمال) على تشكيل وعيه وإبداعه وصياغة رؤيته المأساوية للحياة والإنسان؟
٣- ما الأسباب الكامنة وراء إهمال النقاد والمؤسسات الثقافية لشعره، وهل يمكن عزوها لطبيعة شعره، أم لسياقات التلقي، أم لظروفه الشخصية التي أبعدته عن الأضواء؟
٤- هل يمكن اعتبار تجربة قيس لفته مراد استثنائية في سياقها، أم أنها تمثل نموذجاً متكرراً لمصير المبدع في ظل مجتمع يعاني من الاضطرابات السياسية والاجتماعية؟ وما أوجه الشبه والاختلاف مع تجارب أخرى معاصرة؟

منهج البحث

سيعتمد بحثنا على مجموعة من المناهج النقدية المتكاملة التي تسمح بمقاربة النصوص من زوايا متعددة:

١- المنهج الوصفي التحليلي: سيتم فيه جمع المادة الشعرية والنثرية للشاعر (قصائد، مقالات في عموده "الفانوس"، أي لوحات فنية متاحة)، ووصفها وتحليلها لاستخراج المضامين الاجتماعية والوجدانية والسائد فيها .
٢- المنهج الاجتماعي: لدراسة النصوص الشعرية في ضوء السياق الاجتماعي والتاريخي الذي أنتجتها (العراق في فترة الستينيات حتى منتصف التسعينيات)، وربطها بمعطيات الواقع من فقر، مرض، وإهمال مؤسسي .
٣- المنهج التاريخي – الاجتماعي: لفهم الظروف الاجتماعية والسياسية المؤثرة في شعر الشاعر.
٤- المنهج النفسي: سيعتمد هذا المنهج لتتبع الجوانب النفسية في شخصية الشاعر من خلال نصوصه (مشاعر اليأس، الحيرة، القلق، العزلة)، وفهم تأثيرها على إبداعه، مستفيداً من سرديات المقربين عنه التي تصف حالته .

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات أكاديمية متكاملة متخصصة في "القضايا الاجتماعية والوجدانية في شعر قيس لفته مراد"؛ إذ انصبّ الاهتمام النقدي غالبًا على شعراء أكبر شهرة في المشهد العراقي الحديث (مثل السيّاب، البياتي، الجواهري). سوى بعض المقالات الصحفية والحوارات تناولت سيرته وشعره بصورة عامة، دون دراسة معمّقة لبعده الاجتماعي/الوجداني.

هذا يجعل البحث إضافة نوعية تسد فراغًا في المكتبة النقدية العراقية والعربية حول قيس لفته مراد.

التمهيد: سيرة ذاتية ولمحات من تجربة الشاعر الأدبية

أولاً : مولده ونشأته:

يُعد الشاعر العراقي قيس لفته مراد (١٩٢٩ - ١٩٩٥م) من الأسماء البارزة في المشهد الشعري العراقي الحديث، وقد وُلد في قضاء الرفاعي بمحافظة ذي قار عام ١٩٢٩. التحق بالتعليم النظامي في مدرسة الرفاعي الابتدائية، غير أنه انقطع عن الدراسة عام ١٩٤٠ بعد إتمامه الصف الرابع الابتدائي، بسبب انتقال أسرته إلى مدينة الناصرية[١]، التي تُعرف بكونها مركزاً ثقافياً وفنياً مهماً، أنجبت نخبة من كبار الأدباء والفنانين العراقيين.

ينتمي قيس لفتة إلى أسرة مثقفة، فوالده لفتة مراد عباس كان مؤرخاً وأديباً وصحفياً متمرساً، أصدر أول صحيفة أسبوعية عام ١٩٣٩ تحت اسم "المنتفك" [٢] – وهو الاسم القديم لمحافظة ذي قار – كما كان خبيراً

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

قانونياً واسع الاطلاع. نشأ قيس في هذا المناخ الثقافي الغني، وتأثر بمكتبة والده العامرة، التي أتاحت له فرصة الاطلاع على أمهات كتب التراث العربي، فضلاً عن الأدب العالمي، فقد قرأ لكبار الشعراء كالمتنبي وأبي تمام وابن الرومي، واطّلع على نصوص خالدة مثل "ألف ليلة وليلة"، و"كليلة ودمنة"، و"رسالة الغفران"، و"الكامل" للمبرد، بالإضافة إلى ملاحم كلاسيكية مثل "الإنيادة"، و"الإلياذة"، و"الأوديسة".[٣]
أسهمت المقاهي الثقافية في مدينة الناصرية بدور محوري في تكوينه الأدبي والفني، حيث تفاعل مع مثقفين مرموقين مثل صلاح النيازي[٤]، وناهض فليح حسن[٥]، وأحمد الباقري[٦]. عمل في بداياته موظف خدمة حكومي، كما مارس الرسم والخط العربي، فرسم لوحات شخصية لعدد من الفلاسفة والشعراء، ونفذ جدارية لعمر الخيام في "مقهى التجار"، كما نحت تمثالاً للجاحظ نُصب في المكتبة العامة بالناصرية. [٧]

ثانياً : ثقافته

كان واسع الثقافة فقد قرأ، واستوعب أمات الكتب واطلع على الثقافات الإنسانية المتوافرة في ذلك الزمن ، فقد قرأ الإلياذة لفرجيل، والأوديسة لهوميروس، وقرأ الكثير من القصص والروايات الأجنبية، والعربية، والشعر العربي القديم والحديث .
فضلا عن ذلك قرأ رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ، والكامل في الأدب لابن المبرد، وكتاب ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة [٨] لم يندم الشاعر قيس لفته مراد على شيء بقدر ندمه على تركه مدينة الناصرية نحو بغداد، بعد إن تم نقله بأمر رئيس الوزراء آنذاك خلال أحدى زياراته لمدينة الناصرية ، إذ شاهد رسومات معلقة على جدران المكتبة، فسأل عن صاحبها ، وإذا بقيس يقف وجها لوجه أمام رئيس الوزراء، وإذا بقيس يطلب نقله إلى بغداد ، التي ذاق فيها المر على مرارة عيشه [٩] وكان يعمل في الصحافة الأدبية لأنه يعد بغداد عاصمة الثقافة ، ومجالا واسعا للشاعر مع العلم انه ما كان يسعى للشهرة ، ولم يعد إلى الناصرية إلا في زيارات قصيرة بين الحين والحين الآخر [١٠] وكان يعمل مصححا لغويا في الصحف (الأنباء الجديدة، التأخي) حينذاك، و نشرات الأخبار في إذاعة بغداد ، وكان قبل ذلك يعمل بترتيب وفهرسة المكتبات الشخصية لبعض الشخصيات السياسية مثل إبراهيم كبه وغيره. مقابل اجر بسيط على عمله ذلك، وقد عمل محررا ثقافيا في صحيفة الثورة العربية الصادرة في أواخر الستينيات ، ثم ترك العمل بسبب مرضه والتقت مجلة الناصرية بالشاعر قيس لفته مراد، وسألته عن أحلامه، ومشاريعه، وتحدث قيس قائلا: أنها تتلخص بحنينه لمدينته الناصرية، فهو يكره صخب وضجيج شوارع بغداد ويود لو عاد إلى هناك ، ليفتح مكتبة صغيره [١١]، فنراه يقول :

ولي في الناصرية
إلف شوق
قديم وقعه أبدا جديد
أعدني يا زمان إلى ربوعي
فغير الناصرية لا أريد [١٢]

وقيس هو عبارة عن الناصرية كلها، وقد ارتحلت إلى بغداد لتكون شاهدا على الغربة، والتشرد والتسكع، في أرصفة الجمال والصبا، ينتابهم إحســـــــــاس الغربة، والتشرد وان كانوا في بلدهم، فأصعب غربة هي الغربة في داخل المدينة ، والتي إلف فيها أغنية (غريب الروح) . [١٣]

ثالثاً : الإنتاج الشعري:

صدرت له الدواوين التالية: «أغاني الحلاج» - مطبعة دار الساعة - بغداد ١٩٦٦، و«العودة إلى مدينة الطفولة» - الشركة العراقية للطباعة الفنية - بغداد ١٩٨٧، و«الفانوس» - مطبعة شفيق - بغداد ١٩٨٨،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

و«أحلام الهزيع الأخير» - الشركة العراقية للطباعة الفنية - بغداد ١٩٩٢، و«جميلة» - مطبعة النجاح - بغداد (د.ت)، ومسرحية شعرية «الضحك ممنوع في المدينة» - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ١٩٨٩.[١٤]

الأعمال الأخرى:

له أقاصيص قصيرة نشرتها جريدة الجهاد العراقية في بداية الخمسينيات.

شاعر مجدد، تنوع شعره بين التزام الوزن والقافية، واعتماد الشكل التفعيلي للكتابة، وقد حبذت مسرحيته الشعرية الوحيدة لديه هذا الاتجاه.[١٥] شعره تعبير صادق عن حياته، ومواقفه، واتجاهاته السياسية، وانتماءاته الفكرية خاصة الاتجاه اليساري والانتماء إلى الطبقة العمالية، وما تعانيه من فقر وحاجة، وعن معاناة الإنسان بعامة في ظل حياة مؤلمة. قصيدته الطويلة «الفانوس» (ديوانه) يستخدم فيه الفانوس معادلاً موضوعيًا لشخصه، ألقى من خلاله الضوء على مواقف الحياة التي تعرض لها من حوله. وفي بعض قصائده - خاصة الأعمال الأولى - تقريرية ومباشرة، وعدم تحرٍ للدقة اللغوية، وتسرب لمفردات تجانبها الفصاحة، في حين يبدو الطابع السردي المحدود في محاولاته المبكرة واضحًا في محاولاته المتأخرة.[١٦]

رابعاً: وفاته

في سنة ١٩٩٥، تعرّض الشاعر قيس لفتة مراد إلى أزمة صحية خطيرة، نُقل على إثرها إلى مستشفى ابن النفيس في بغداد. وما إن بلغ خبر مرضه اتحاد الأدباء في العراق، حتى بادر أعضاؤه إلى تقديم الدعم الكامل له، فتكفلوا بعلاجه ورعايته الصحية، تقديراً لما مثّله من قيمة إبداعية وثقافية في المشهد الأدبي العراقي.

وقد تبين أن الشاعر مصاب عجز الكليتين[١٧] ورغم العناية التي تلقاها، فإن حالته لم تتحسن، بل تدهورت تدريجياً. نُقل بعد ذلك إلى مقر سكنه في شارع أبي نؤاس، ليقضي أيامه الأخيرة في عزلة ووحدة، إلى أن اشتد عليه المرض وازدادت حالته سوءاً مع مرور الوقت.[١٨] وتمنى الموت، فنراه يقول:

عشتُ عِشْرِينَ ألفَ يوم وليل لم أذق فِيهَا رَاحَةً وَسَلَامَا
كيف قاومتُ عبء تِلْكَ اللّي واليـــــالـي أعبَاؤُهَـــا تَتَنـــــامَى
كل ليل يأتِي أقُولُ لِنَفْسِي لَيْتَ لَيْلِي هَذا يَكُونُ الخِتَامَا[١٩]

فقد أودى به المرض إلى الموت في غرفته القديمة البالية ببغداد في منطقة (البتاوين) عام ١٩٩٥م، بعيداً عن مدينة طفولته الناصرية، مدينة صباه، وأصدقائه، وأحبائه، وأهله، التي كان يتمنى أن يموت فيها. لكن القدر شاء أن يموت تلك الميتة المؤلمة البائسة، فنراه يقول:

"لحظةٌ أيّها الرّدى..
لحظة يا خدر الليل..
كيْ أُتمّ سُطُوري..
لو يَدٌ تَفْتَحُ النّوافِذُ فَوقِي
وتُضيءُ الشّموعَ حَولَ سَريري[٢٠]

يُعد قيس لفتة مراد شاعراً مجدِّداً في تجربته الشعرية، إذ جمع في إنتاجه بين التمسك بالوزن والقافية التقليدية، وبين التوجّه نحو القصيدة التفعيلية الحديثة، بما يمنحه تنوعاً فنياً لافتاً. وتميز شعره بصدقه التعبيري، فقد كان انعكاساً حيًّا لحياته الشخصية، ومواقفه الفكرية، وتوجهاته السياسية، لا سيما انحيازه الواضح إلى التيار اليساري والطبقة الكادحة، التي عبّر من خلالها عن معاناة الإنسان في ظل واقع قاسٍ وحياة مفعمة بالألم والحرمان.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

في ديوانه البارز "الفانوس"، الذي يتضمن قصيدة طويلة تحمل الاسم نفسه، يوظّف الشاعر رمز الفانوس كمعادل موضوعي لشخصه، فيسلط من خلاله الضوء على تفاصيل الحياة وتقلّباتها كما عاشها. ويتخذ الفانوس هنا بُعداً رمزياً يكشف عن الذات الباحثة في العتمة عن المعنى، وعن أملٍ يشعّ في وجه الظلمة.
أما في أعماله الأولى، فقد اتّسمت بعض قصائده بنزعة تقريرية ومباشرة، دون تكلّف، ما يجعلها قريبة من وجدان القارئ، فيما تظهر في نصوصه المتأخرة ملامح الطابع السردي بشكل أوضح، بما يعكس تطور أدواته الفنية، وتوسّع أفقه التعبيري، دون أن يتخلى عن روحه البسيطة الملتصقة بالناس وهمومهم اليومية. (٢١)

عاش قيس معيشة عسيرة بائسة ، فقيرا ، شقيا ، ولم تكن جنايته في الحياة إلاّ أن نفسه : (بقيا أنفسٍ شقيت ... وكلّ ذنب ذويها أنهم ولدوا) ، كما قال الجواهري الكبير .. وكنت أراه في حجرة مظلمة ، رطبة ، بائسة ، يسودها سكون كابوسي .. وكنت أراه دائم الاكتئاب ، دائم الحسرات ، في مكتب سعد الخطاط ، وكنت أراه مريضاً معلولاً ، يبتاع علاجه من صيدلية اللبلاب في شارع السعدون ، وكنت أراه يسعى بخطاه ، وهو يهمهم مطرقاً مع الفنان حسين نعمة ، وكنت أراه كثير الغم ، والهم ، والصفنات ، وهو يتخذ مكانه على التخت في مقهى شعبي في البتاوين ، ولا يضعون له على التخت حصيراً .. وحين كانت الأفواج من الناس تتدافع أمام المحلات للتبضّع ، كنت أراه قنوعاً مكتفياً بأقلّ الأشياء في مدن تأخذ من دمه ، ولا تعطيه أيّ شئ ، سوى لقمة العيش المغمسة بالعرق (٢٢)

المبحث الأول: القضايا الاجتماعية في شعر قيس لفتة

اولاً : المدينة

لقد شكّل المكان بمختلف تجلياته عنصراً محورياً في الشعر العربي، وكان الاهتمام بالمدينة جزءاً من هذا الحضور، إذ لم يكن الشعراء العرب بمنأى عن تمثيل المكان والتعبير عن علاقة الذات الشاعرة به. فمنذ العصر الجاهلي، نجد في أشعار النابغة الذبياني، وحسان بن ثابت، والأعشى إشارات مباشرة وغير مباشرة إلى المدن، لا بوصفها مكاناً جغرافياً فقط، بل بوصفها فضاءً اجتماعياً وثقافياً. (٢٣)
ومع ذلك، لم تُعامَل المدينة كـ"موضوع مستقل" في الشعر العربي أو حتى في الأدب الغربي إلا في القرن العشرين، حين فرضت التحولات الحداثية (مثل التصنيع، ونمو الحواضر، وتطور الآلة، والبيروقراطية) واقعاً جديداً جعل المدينة مركزاً للحياة الحديثة ومصدراً للتوترات الوجودية. عند هذه المرحلة، بدأ الشعراء يعبرون عن علاقتهم بالمدينة بنبرتين متضادتين: نبرة القبول والانتماء، ونبرة الرفض والنفور. لكن النبرة الثانية—نبرة الهجاء والقلق—كانت هي الأكثر بروزاً، خاصة في سياق التحول من الحياة الريفية أو التقليدية إلى الحياة الحضرية المعقدة، وما يرافق ذلك من شعور بالعزلة والتشيؤ وفقدان الدفء الإنساني. (٢٤)

وقد أصبح موضوع المدينة في الشعر الحديث رمزاً لعدد من الإشكالات الكبرى التي تواجه الإنسان العربي المعاصر، مثل: الاغتراب، فقدان الهوية، الصراع بين الأصالة والمعاصرة، تصدع القيم، وطغيان المادة. وهذا ما جعل المدينة ليست مجرد خلفية مكانية، بل نصاً شعرياً قائماً بذاته، يحمل دلالات رمزية، ويكشف عن موقف الشاعر من التحولات التي تحيط به. (٢٥)
وتنبع أهمية حضور المدينة في الشعر من كونها تشكل أرضية خصبة يلتقي عندها الشاعر والناقد. فالشاعر ينطلق من تجربته الذاتية في خضم الواقع المادي المتشابك، بينما يسعى الناقد إلى تفكيك تلك التجربة واستجلاء أبعادها الجمالية والرمزية، وقراءة القصيدة بوصفها خطاباً وجودياً يُعيد إنتاج الحياة، أو يتمرد عليها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

في هذا السياق، يُعد بروز المدينة في الشعر العربي الحديث نتاجاً لتأثيرات متعددة، أبرزها:
التأثير الغربي، خاصة في أدب ما بعد الحربين العالميتين، الذي نظر إلى المدينة بوصفها رمزاً للاغتراب والانفصال عن الذات.
التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في العالم العربي، التي أدت إلى هجرة الريف نحو المدينة، وما ترتب على ذلك من خلل في البناء القيمي للمجتمع.
التقاطع بين البداوة والحضارة، حيث بقيت الذات الشاعرة متمسكة بعناصر البساطة والطبيعة في مواجهة المدينة بما تمثله من تعقيد وغرابة وتشيؤ.
لقد حمل هذا التوتر في طياته ما هو أعمق من مجرد نفور من المدينة، بل عبّر عن أزمة وجودية عميقة لدى الشاعر الحديث. فالمدينة لم تكن مجرد مكان غريب، بل أصبحت في كثير من النصوص رمزاً للخيبة، والخذلان، واللاجدوى. إنها صورة مكثفة لصراع الذات مع عالم متحول، لا ينتمي إلى طبيعته الأصلية، ولا يتيح له مساحة للحميمية أو الصفاء. (٢٦)
ولا يعني هذا الصراع عداءً للحضارة بحد ذاتها، بقدر ما هو انعكاس لحالة القلق واللاانتماء التي يعاني منها الشاعر المعاصر، حين يجد نفسه في مواجهة واقع لا يستطيع الانسجام معه، ولا يجد فيه ملاذاً روحياً، مما يدفعه إلى خلق مدينة بديلة في النص، مدينة خيالية تعيد تشكيل الواقع من جديد، أو تصوّره كما يجب أن يكون.
وفي ضوء ما سبق، فإن التعبير الشعري عن المدينة لا يجب أن يُفهم بوصفه موقفاً أحادياً، بل هو مرآة لتوتر مركّب بين الفرد والعالم، بين الحلم والواقع، بين الحاجة إلى الانتماء والخوف من الذوبان في الزحام الحضاري. ومن هنا، فإن حضور المدينة في الشعر العربي الحديث يُمثل علامة فارقة في تطور الرؤية الشعرية، وتحولاتها من الانفعال العاطفي البسيط إلى التأمل الوجودي المعقّد. (٢٧)
حين يخاطب الشاعر المكان، وتحديدًا مدينته الأولى، مدينة الطفولة والصبا، فإنه لا يستدعي المكان بوصفه جغرافيا جامدة، بل يستحضر الذاكرة والتجربة والانفعال، فيتماهى معه حدّ التوحّد، فيستنشق عبقه، ويذوب فيه عشقاً وحزناً وحنيناً. إن علاقة الشاعر بالمكان تتجاوز الإطار المادي لتغدو علاقة وجدانية متأصلة، تُبنى على التأملات والذكريات، وتتعمّق كلما ازداد الفاصل الزمني والمكاني بين الذات والمكان، فتتحول القصيدة إلى وسيلة منجاة وتوسّل لاستعادة ما مضى. (٢٨)
وفي هذا السياق، يرى الفيلسوف الفرنسي جاستون باشلار أن "الإنسان يعلم، بشكل غريزي، أن المكان المرتبط بوحدته هو مكان خلاق"، حتى إن غاب ذلك المكان عن الحاضر، واستحال على المستقبل أن يعيده. كما يؤكد أن المكان الذي يجذبه الخيال لا يمكن أن يبقى مجرد فضاء ذي أبعاد هندسية، بل يصبح مكانًا مشحونًا بالحياة والتجربة، لأنه "يُكثف الوجود ضمن حدود تتسم بالحماية"؛ فهو ليس حيّزًا محايدًا، بل مخزنٌ للذاكرة والوجدان، يعيش فيه الإنسان بكل تحيزات الخيال وانفعالاته. (٢٩)
وفي ضوء هذا التصور، لم يعد حضور المدينة في الشعر الحديث مجرد ثيمة عابرة، بل تحوّلت إلى عنصر بنيوي في التجربة الشعرية، يصعب تجاهله أو تجاوزه. لقد فرضت المدينة نفسها بقوة على الشعراء المعاصرين، حتى يكاد لا يُعثر على شاعر حديث لم يتناولها في قصائده، بل نجد أن بعضهم جعلها محوراً مركزياً في تجربته، تُرافقه في انتقالاته من الرومانسية الحالمة إلى الواقعية القلقة، ومن الذاتية الحميمية إلى الانخراط في الشأن الجمعي والاجتماعي. (٣٠)
ومن بين هؤلاء، يبرز الشاعر قيس لفتة مراد، الذي شكّل المكان/المدينة – وبالأخص مدينة الناصرية، مسقط رأسه – محوراً جوهرياً في شعره. لم تكن المدينة عنده مجرد فضاء للنشأة، بل تحوّلت بفعل الخيال

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الشعري والتجربة الإنسانية إلى رمز مركّب، يحمل أبعادًا نفسية وانفعالية واجتماعية. لقد منحت المدينة لقصائده شحنة وجدانية عميقة، مكّنت القارئ من التفاعل مع معاناة الشاعر وتوقه الداخلي، كما أضفت على شعره طابعاً من الصدق الإنساني والعمق العاطفي. (٣١)

وهكذا، فإن المدينة عند قيس لفتة ليست مجرد مشهدٍ خلفيّ، بل هي المرآة التي تعكس حاله الشعري والوجودي، وجذرٌ أصيل في لغته الشعرية، ووسيلة للتعبير عن انفعالاته المتوترة، وحنينه إلى الطفولة والبراءة والدفء المفقود. حيث نراه يقول:

أنا من أور من بقايا حنين حِينَ تَسترجع الطفولة أُورُ
أنَا بُقْيًا العشــاق والشعراء ذَخَرَتْها من الليالي الدهورُ
وسأحكي لديك أحلى الحكايا انا عِندِي مِنها الكثير الكثير (٣٢)

يعبّر الشاعر قيس لفتة مراد في العديد من نصوصه عن شغف عميق وانتماء وجداني راسخ لمدينته الأولى، الناصرية، مدينة الطفولة والبدايات، إذ لا يراها مجرد مكان نشأ فيه، بل يستحضرها بوصفها رمزاً للهوية الثقافية والحضارية، ومصدر فخر واعتزاز لا ينضب. ومن شدّة حبّه لها، يعود بنا في شعره إلى جذورها التاريخية، فيربطها بالحضارة السومرية العريقة، حضارة أور التي انطلقت منها شرارة التاريخ الإنساني، والتي وُلد فيها نبي الله إبراهيم عليه السلام. (٣٣)

ويصف الشاعر الناصرية بأنها مدينة الفن والآداب والنبوات، دلالة على غناها الثقافي والمعرفي، وإسهامها الكبير في تشكيل الوعي العراقي والعربي، مشيراً إلى أن هذه المدينة العريقة أنجبت نخبة من كبار الشعراء والمثقفين، حتى أصبحت تُعرف بـ"مدينة العلم والآداب."

ويقول الشاعر مفتخراً:

من عهدِ أورَ إلى أيامِنا بقيتْ مدينة الفنّ والآدابِ والحِكمِ
حتى النبواتُ منها، فهيَ صاحيةٌ جديدةٌ من ضواحي أورَ في القِدمِ
ولا أُغالي إذا ما قلتُ من بلدي كلُّ القوانين والأديانِ والنُّظمِ (٣٤)

في هذه الأبيات، لا يكتفي قيس لفتة بتأريخ المكان، بل يُضفي عليه هالة أسطورية، تجعل من الناصرية نقطة إشعاع حضاري، مصدرًا للتشريعات والأديان والفكر الإنساني، وهذا ما يكشف عن عمق ارتباطه بالمكان، ليس فقط كجغرافيا، بل كمرتكز ثقافي ومعنوي.

وتُعرف مدينة الناصرية بكثرة المقاهي الأدبية والمنتديات الثقافية التي طالما شكّلت ملتقى للأدباء والمفكرين والفنانين، وكان لها الدور الأكبر في تكوين الوعي الثقافي للشاعر، ومثّلت فضاءً تفاعليًا أثرى تجربته الشعرية والفكرية على امتداد مسيرته وفي ذلك يقول:

حيثُ اتّجَهتَ فَكُلُّ بَيتٍ مُنتَدَى للسامرين .. وَكُلُّ مَقهَى مِربَدُ
حتى اختلافُ الرأي كان قرابة وَكَم اختلافٍ كَانَ خَيْراً يُحْمَدُ
كَمْ ضَمَّ نَافِرَنَا .. ولمّ شَتَاتَنا فِكْرٌ يُناقَشُ .. أوْ قَصِيدٌ يُنقَدُ (٣٥)

إنّ قيس لفته مراد من الشعراء الذين ارتبطوا بمدينتهم ارتباطًا وجوديًا، لا مجازيًا فقط، إذ شكّلت الناصرية لديه ليس مجرد مكان للنشأة، بل رمزًا للهوية والانتماء والذاكرة. فقد ظل يتغنى بها ويستحضر تاريخها العريق الممتد إلى الحضارة السومرية، التي تمثلها مدينة أور، مهد الحضارات الإنسانية ومنطلق النبي إبراهيم عليه السلام. لقد رأى فيها مهدًا للفن والعلم، وموطنًا للأدباء والمبدعين العراقيين، بل جعل منها مدينة لا يُضاهيها مكان، وامتدادًا للتراث الإنساني والحضاري العظيم.

يقول الشاعر مفتخرًا بتاريخها:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

من عهدِ أورَ إلى أيامِنا بقيتْ مدينة الفنّ والآدابِ والحِكم
حتى النبواتُ منها، فهيَ صاحيةٌ جديدةٌ من ضواحي أورَ في القِدم
ولا أُغالي إذا ما قلتُ من بلدي كلُّ القوانين والأديانِ والنُّظم (٣٦)

وفي قصيدته "يا أخت أور" يصوّر مدينته وكأنها امتداد مباشر للحضارة القديمة:

أورُ حَبرٌ كأورَ تنقُطُ النيّرات أمجادها العصور، الأرض الجسور
يظلُّ ناعورٌ يدور، وقبضةٌ تُلقي البذور (٣٧)

ويستمر الشاعر في رسم صورة لمدينته باعتبارها كيانًا أنثويًا خصبًا، ممتلئًا بالجمال والعطاء، فيقول:

وأثيرةٌ محظوظةٌ ما نالها إلا الأثير
ورثتْ حضارةُ أُختِها ورثتْ تراثًا لا يهونُ (٣٨)

ولقد كان الجنوب مصدرًا غنيًا لصوره الشعرية، فاستحضر مفردات الطبيعة من القصب، الهور، النخيل، ونهر الفرات، ليصوغ منها مشاهدًا شاعرية تعبّر عن عمق انتمائه ووجدانه، كما في قوله من قصيدة "أميرتي:"

أميرتي... إكليلها قصب
وبيتها تحت ظلال النخل والرُطب
حيثُ مياه الهور في الأصيل
ذوبٌ مِن الياقوتِ والذّهَب
أميرتي ... والدها الفراتُ
وأمها أورُ لدى النسبْ
أميرتي الطفلةُ، عمرها قرنٌ ونيّف
ولم تزل تَهيمُ باللعب

لقد أنسن الشاعر الأشياء الجامدة من حوله، فأنطق مدينته، وجعلها كائنًا حيًا يحاوره ويعاتبه، كما نقرأ في قصيدة "صوت مدينتي:"

يا ابنة الأهوار.. يا حُلُماً أدني سواه إلى قلبي ويدنيني
سمعتُ صَوتكِ .. لكنْ دُونَ مَوجَدَةٍ عتابك الحلو يُحييني ويُشجيني
حتّى عِتابُكَ يُغريني .. ويحرثني يَشقّ تُربة أشواقي ويسقيني
حتى إذا ما نَما زرعِي سَيَحْصُدُني وإنْ نما ثمري يوم سيجنيني (٣٩)

ولأن المدينة تمثل وطنه الحقيقي، فإنّ فقدانها أو الابتعاد عنها يعادل فقدان الهوية والانتماء الأول، كما يعبّر عن ذلك بقوله:

مدينةُ أحلامي التي عشقتُ وصغتُ بها ما صغته من مزامري
بذرتُ شبابي في طوايا دروبها وإنْ لم أنلْ من حقلها غرس باذر (٤٠)

ثانياً: الغدر والخيبة والاغتراب

لقد شكّلت تجربة الغدر والخذلان لدى الشاعر قيس لفته مراد إحدى أكثر الثيمات حضورًا في شعره، إذ تكرّرت بصور متعددة: غدر المجتمع، خيانة الزوجة، وخذلان السلطة، حتى تحوّلت هذه التجارب إلى جروح وجودية عميقة عبّر عنها بلغته الموحية، وصوره الموجعة، وصدقه الشعري اللافت.

الغدر من الأقربين والمجتمع

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

عبّر الشاعر في العديد من القصائد عن مرارة الغدر من أقرب الناس إليه، من أهله ورفاقه ومجتمعه، حيث عاش حالة من الإحباط العاطفي والنفسي، وظلّ وفيًا رغم الخيانة. ففي قصيدة "الشاعر وأصنام المدينة" يخاطب ربه:

إلهي... هنا قومي، وأهلي، وإخوتي لئن كفروا بي، إنني غيرُ كافر
وهبتُهم قلبي، فكلُّ جهالةٍ تقبلتُها نهمَ التقبّل الغافر
إلهي، وإن كانوا نسوني فإنني حفظتُ لهم عمري مودةَ ذاكر (٤١)

هذه الأبيات تعبّر عن صدمة وجدانية عاشها الشاعر نتيجة الخذلان الجماعي، لكنه ظل متمسكًا بالمحبة، رافضًا أن يقابل الجفاء بالجفاء، مما يعكس نبلًا داخليًا عميقًا، ولكنه أيضًا يُظهر حجم الجرح.

غدر الزوجة

ومن أقسى صور الغدر في شعر قيس لفته مراد، غدر زوجته، التي وصفها بأنها زلزلت كيانه النفسي وأدخلته في اغتراب داخلي طويل. يقول في قصيدة "تظل جرحي:"

يا كلّ إحباطِ أيامي وخيبتها ويا ضياعي الذي لولاه لم أضع
ما عشتُ تبقى على رغمي، تظلُّ منفاي في الدنيا ومنتجعي (٤٢)

فقد رأى في هجر زوجته له غدراً، مما جعله يصطدم بالواقع، وأدى به هذا إلى الاغتراب والاعتزال، حيث وصل به الحال إلى عدم تقبل فكرة، أن هذه المرأة التي جابهته بالغدر هي نفسها زوجته إنّ هجران زوجة الشاعر، يعد أكبر صدمة واجهها في حياته، التي نتج عنها اغترابه. فهو يتأسف على أيامه الخوالي التي ضاعت معها، إذ كان كالطفل الذي يستشعر الأمان والحنان لدى أمه . ونتيجة لهذا النكران الذي صدر منها، يجزم بأن لا أمان ولا سلام بعد الآن، وأنّ كل الوجوه أمامه غريبة.

ثالثاً: الظلم

لم يكن قيس لفته مراد شاعرًا وجدانيًا فحسب، بل كان صوتًا منتقدًا للسلطة والظلم، عبر استخدام الرمز بشكل مكثف. ففي قصيدة "صرخة عبد" يصوّر العلاقة بين العبد والسيد كرمز للمجتمع المقموع من قبل السلطة:

قد دعا عبدٌ ضعيفٌ والى رحمته مد يده
سيدَهُ أحرامٌ أنتَ .. يا راعِي الورى ام تعيد العبد .. او ان تسعده
أمســـه مـــــات .. وأعْيا يومه فلتكن انت لدنياه غده (٤٣)

فالشاعر ينتقد السلطة والمتنفذين في الدولة، ليس علانية وإنّما باستخدام الرمز وهو (السيد) الذي يرمز إلى كل صاحب سلطة ومتحكم بإرادة الشعب، كذلك رمز للإنسان العادي الذي يرتبط مصيره بيد المتحكمين بقوته اليومي من المسؤولين وأصحاب القرار في الدولة، رمز له بـ (العبد) الذي لا حول له ولا قوة. وينتقل الشاعر من انتقاد ظلم السلطة إلى وصف ظلم الذات، الظلم والحرمان اللذين يعيشان في داخله، فالأسى الناتج عنهما يتزايد في داخله كلما زاد وعيه وإدراكه للأمور من حوله، فهو مضطر لأن يتعايش مع هذا الأسى والحرمان والقهر، إذ يقول في قصيدة (بائع باع شوقنا):

وحدة المرء فـي الحيـــاةِ جَحيم لا الجحيم الذي حوى النيرانا
قدْ يَهونُ الحرمانُ مِن كل شَيءٍ غير حرمان روحنا من سوانا
رعبُ هَذا الوجودِ صحوة وعـــي تَتَنـــاءى آنـــا.. وتقرب آنـــا
وعلى قدر ما يكون لدينا مِن مدى وعينا يَكونُ أسانا (٤٤)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

كما قد أشار الشاعر إلى ظلم المجتمع له فهو لم يُنصف ولم يأخذ حقه ودوره في المجتمع، فقد خُذل من أقرب الناس له، فهو يشعر بالآلام والمعاناة نتيجة لهذا الظلم.

إن تجربة قيس لفته مراد مع الغدر والخذلان والظلم، تمثل أحد الأركان الجوهرية في تجربته الشعرية. فهو لم يعش هذه التجربة فحسب، بل حولها إلى نصٍ شعري نابض بالمرارة والصدق، لا يكتفي بوصف الألم، بل يسعى لتفكيكه ومواجهته. لقد كانت غربته الداخلية أعمق من أن تُشفى، لكنها كانت وقودًا لجمال شعري باهر، وإبداع فني لا يُنسى.

المبحث الثاني: القضايا الوجدانية في شعر قيس لفتة

أولاً: الغزل في شعر قيس لفتة

يعد الغزل من الموضوعات الشعرية القديمة في الشعر العربي، إن لم يكن من أقدمها، فقد وجد مع الإنسان منذُ أن خلقه الله تعالى، واستمر معه عبر العصور إلى هذا العصر، فلم يخلُ ديوان شاعر من الشعراء العرب دون أن يطرق هذا الباب [٤٥]. وقد احتلت المرأة مكانة عالية في نفوس الشّعراء في مختلف العصور؛ لما لها من قيمة جمالية وروحية وجسدية، حيث شكلت عنصرا مهما من عناصر الجمال في الحياة، وقد نظر الشعراء وهم الذين يعشقون الجمال والحياة، إلى المرأة كمصدر من مصادر الإلهام الشعري عندهم [٤٦]

والمرأة عند قيس لفته مراد، مصدر إلهام، فقد نالت حيزاً كبيراً من شعره، وشكلت محوراً مهماً من محاور شعره الأساسية، وامتزجت هذه التجربة بالعاطفة لتضم في ثناياها محاور أخرى تعالقت معها، كالحزن، والحلم، والحنين إلى مكان الطفولة؛ لأن "الشعر الذي يعبر عن الحب لم يعد ينقل عاطفة مفردة بسيطة، وإنّما ينقل غابة متشابكة الغصون من العواطف والمشاعر " [٤٧] ، فنراه يقول في قصيدة (الحورية): يا أروع امـــرأة رآهـــا شـــاعر فَرأى الجَمَالَ بها بكلّ صِفَاتِهِ

قدْ كانَ يُؤْمِنُ أنّ ربّاً صاغها هي وحدها تكفيه عن آياتِهِ

فتحت يداه كـوى الجنـان فأفلتت حورية مِن بَعضِ حُوريّاتِهِ

فَلِذاكَ أسمتها (جنانا) أُمُّهَا ذكرى لِنِعْمَى اللهِ في جَنَاتِـه [٤٨]

إنّ البيئة التي نشأ فيها الشاعر، بيئة محافظة تقوم على أساس المودة، والألفة، والمحبة بين الآخرين، لذلك فإنّ علاقات الحب، تكون فيها مبتعدة عن الصفة المادية أو الجسدية، حيث تكون سامية ترتفع عن الغريزة، فنراه يقول في قصيدة (ليلى التي لم تأتِ في وقتها):

قدْ تُعانين في الهوى مـا أُعَـاني وتذوقين منـه مـا فـي لساني

أنا قيس...وأنت ليلـــى... ولكـــن عِشقنا غيرُ عِشق ذاك الزمان

وعلـى غيـر مـــ تلاقت قُلوبٌ يلتقي اليوم في الهـوى عاشقان

لا الأحاسيس نفسها .. إذ يُحِسُّ العاشقون انتماءهم .. لا الأماني

كلُّ حَب مُشوّهٌ .. نَحْنُ أدرى بالذي في أعماقنـا مـن هـوان [٤٩]

الحب ليس قوام الحياة البشرية وحسب، وإنما هو ذلك التجاذب الذي يربط بين سائر الكواكب، وإنّ أروع الحب عند الشاعر هو ذلك الحب الذي تتنحى فيه الصفة الجسدية جانبا لتحل محلها مناجاة الروح، الذي يرى فيه مؤيدوه حلاوة الوصل هجراً، ومرارة الهجر وصلاً ، فهو كالكتاب المقدس لدى الأديان، حيث يقول:

أروعُ الحُب مـــا اســـتحالَ ذووه في الليالي ندى وفي الصبح طلا

ورأوا في حلاوة الوصل هَجْرا ورأوا فِي مَرَارَةِ الهَجْرِ وَصَلا

واستعاروا من كُلّ نَسْمَةِ ليل ريشه في يد النسائم جذلي [٥٠]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

إنّ الحب الرومانسي الذي ظهر في شعر قيس لفته مراد كان حباً طاهراً وعفيفاً لا ينشد اللذة الحسية أو المتعة الجسدية، وكان في الأغلب ينظر إلى المرأة بشيء من القداسة، والشيء الذي لا يمكن خدشه. فالشاعر كان أحد الشعراء الرومانسيين؛ ذلك أن أكثر الرومانسيين يرون أن المرأة ملك هبط من السماء، يُطهر قلوبنا بالحب، ويرقى بعواطفنا، ويُزكي شعورنا، ويشجعنا على النهوض بأعباء واجباتنا الخلقية والسياسية والوطنية [٥١]، حيث نراه يقول في قصيدة (تقول صفني):

تقولُ صفني .. ولَكِنْ دُونَما غَزَل مشاعري كلُّها فِي وَصفِها غَزلُ
أحلى القصائدِ تبغي عِند شـــاعرها أحلى القصائدِ .. لكِنْ يَمنعُ الْخَجَلُ

ويستمر بقوله:

وأروع الشعر .. أحلاهُ وأعذبه ما قاله في جَمَالِ المَرَأةِ .. الكَهلُ
تقول صفني .. ولَكِنْ دَونَما غَزَل بلا حلاوتِهِ لا يُوصَفُ العَسَلُ [٥٢]

إنّ الشاعر كان دائم البحث عن الحب الحقيقي والمثالي مبتعداً عن المادية، فجاءت صورة المرأة في شعره المرأة النموذج التي كان يحلم بها وينشدها، التي يشتاقها قلبه، إذ يقول في قصيدة (وراء ملامح امرأة):

ثـلاث سنين ابحث في وُجُوهِ الناس .. أرصُدُهَا
طويتُ دَروبَ بَلدتنا وَدربُ الشوق أبْعَدها
وجبــتُ ازقه ما كنت أعْرِفُها وأعْهَدُها
وراء ملامح امــرأة أظلّ العُمْر انشدها [٥٣]

والمرأة محط اهتمام الشاعر ومؤججة الشعر في نفسه، وقد استطاعت أن تلهب الإحساس العارم في نفسه، فقد كان لها حضور بارز ومميز في أغلب قصائده، كما في قصيدته (ذاكرة العشق) التي تمكن فيها من الكشف عن شخصيته المتعلقة بالمرأة، والرجوع بالذاكرة إلى أيام الشباب بعدما أخذ العمر منه بالتقدم والنسيان فهو لا يتذكر شيئا من أيام صباه، إلا ملامح وجوه الجميلات وأسماء حبيباته. فمن شدة تعلقه بالمرأة وعشقه لها يكاد ينسى ملامح أطفاله ولا ينسى ملامح حبيباته. حيث يقول:

تَخُونُنِي مُعظم الأحيانِ ذاكِرَتِي حتى لأنسَى مَوَاعِيدِي وَحَاجَاتِي
إلا الجميلاتِ ممنْ عِشنَ في خَلَدِي فَهُنّ أقْربُ من ذاتِي إلى ذاتِي
أنسى ملامح أطفالي الصغار ولا أنسى ملامح ما زالت مُعاناتي
كأنّ ذاكرة الستين ما حفظت سيوى وجوه وأسماء الحبيبات

وقد مر الشاعر بمعاناة قاسية مع المرأة (الزوجة)، المعاناة التي جعلته يصطدم بواقع يدفعه إلى الخيار الشعري، الذي أذاب روحه وأكل وعي نشوة الحياة وتجليات المسرة، الأمر الذي جعله يعود بذاكرته إلى أيام صباه، حتى كأنه يشم عطر الصبيات حين يمررن في دروب مدينته، حيث يقول:

مازال في كل درب من مدينتنا شميمُ عِطر الصبيات الحيـــات
وفوق لوح زجـــاج مـــن نوافـذنـا لهات أنفاس أصباح نديات
الله يرحم ايامي ... ويرحمني نالت صبايَ وَأبقت لي صَبَابَاتِي
يا ليت ما بين مرآتي وذاكرتي وَشيجة فَأراها مِثلَ مِراتي [٥٤]

لقد أحب الشاعر العديد من الفتيات، وقد صرح بأسمائهن، فقد أحب (غصون، وصبح، وعادلة، وجنان، وليلى، و.....)، حيث نراه يقول في محبوبته (صبح) في قصيدته (لعيني صبح):

لعيني "صبح" أهدي ألف صبح ربيعي قد توشح بالأفاحي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

لتنعم عينُهـــا بـــــالنور لما يُطِل الصبحُ شرقي البطاح
ويُصبحُ كــلُّ روض مهرجان كبيراً للعطاء وللسَّمَاح
ويُصبحُ عَالِمُ الأزهار عُرْساً من الألوان فِي كُلّ النَّواحِي
تكاد ترى العبير يَطِيرُ شَوقاً على متن الشعاع بلا جناح
ويعتنق الندى شَفَقاً خضيباً كَدمع الهَجْرِ أو نَـرْفِ الجَـراح
رأيتُ الصبح لوحة عبقري فأهديت الصباحَ إلى "صباحي [٥٥]

وقال متغزلا في محبوبته (غصون) في قصيدته (إلى غصون):

غُصونٌ مِن جِنانِ اللهِ أدنى وأجنى من غصون الجنتين
وعَينٌ مِن عُيون الخُلدِ أشْهَى وَأحلَى مَورداً مِن كُلّ عَين
وَحُلْمٌ مِن طُيوفِ الأرض يُغري ولكن ليس يُلمَسُ باليدين [٥٦]

وعلى الرغم من كثرة العشيقات في قلب الشاعر، سواء كانت الأسماء السابقة حقيقية أو مستعارة، إلا أنه لم يحظ بحب واحدة منهن، حيث يقول في قصيدة (طائر الحزن):

صدقيني عَانِيتُ مِن ألفِ حُبِّ غيرَ أنِّي وَحَدِي الّذِي كُنتُ أُعْنَى
لم أجد من تحبني .. لم أُذُقْ طَعْم المَوَاعِيدِ حِينَ تُرجَى وتُجنـــي
مر بي ألفُ مَوسم .. وَسَلالي فارغاتٌ وَيانعُ الجَنـي أدنـــى
شاعر العشق والمعاناة مـا التذذ بعشـــق حياته أو تهنـــا [٥٧]

وقد خاطب الشاعر المرأة (الزوجة) في غير من قصيدة، وهذا مما يثير الألم، حيث يظهر في شعره متعلقاً بها تواقاً إليها، فبعد انفصالها عنه، يُذكِّرُها باللحظات الجميلة التي عاشها معها، وبالعهود التي قطعاها على نفسهما، بل عاشا وكأنهما توأمان .

ثانياً: الاغتراب الوجداني في شعر قيس لفتة

الاغتراب لغة

مشتق من الجذر (غرب)، وقد جاء في لسان العرب: "الغُربة والغرب، النزوح عن الوطن والاغتراب، والتغريب: النفي عن البلد" [٥٨]. وفي الصحاح نجد كذلك "الغربة : الاغتراب، تقول منه تغرب، واغترب فهو غريب، والجمع غرباء واغترب فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه والتغريب النفي عن البلد. وأغرب الرجل : صار غريباً. وغَرَّب أي بَعُد. [٥٩]

أمّا اصطلاحاً

فتعد قضية الاغتراب قضية ضالعة في القدم، وإن لم يتم الحديث عنها والتنظير لها إلا حديثا، فقد اقترن وجودها بوجود الإنسان نفسه، الإنسان الذي عانى من ضروب شتى من الاغتراب، سواء النفسي أم الاجتماعي أم السياسي أم الديني أم من غيرها. وتمثلت في أحد أوجهها هبوطه من الجنة إلى الأرض، ومواجهة العالم الغريب عنه أصلاً.

فللاغتراب معان ودلالات متعددة يمكن استجلاؤها من تتبع حضوره في الثقافات المختلفة وسياقاتها المعرفية التي اكتسب منها دلالاته ومعانيه، وقد كان للاغتراب حضور في الثقافتين الغربية والعربية، قديما وحديثا، فقد درس الاغتراب بوجه عام في سياقات علم الاجتماع، وعلم النفس، والدين، وغيرها.

وقد اعتمدت كل هذه السياقات المعرفية في كلتا الثقافتين أساساً معنوياً واحدا للاغتراب، وهو قائم على فكرة الانفصال المتضمنة أيضا معنى البعد. ويكون هذا الانفصال كما يرى ريتشارد شاخت – لشيء عن شيءٍ آخر، أو بين شخص وشيء، وتختلف طبيعته من حالة إلى أخرى، تبعاً للعلاقة القائمة بين طرفي الانفصال

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

والاغتراب بصورة عامة عند شاخت تعبير عن الحالات الذاتية للذهن، وضروب التنافر، وعدم التناسب التي تتقرر على صعيد موضوعي [٦٠] ولا يكاد يخلو عصر من العصور من ظاهرة الاغتراب، وهذا ما جعل (إريك فروم) يقول: "فطالما أن هناك مسافة بيني وبين الآخر، وبيني وبين ذاتي، وبيني وبين الأشياء، فلا بدّ أن أشعر بالاغتراب، طالما أن هناك هوة شاسعة بين المثال والواقع، بين الحلم والحقيقة، فلا بد أن أشعر بالغربة" [٦١].

فقد تبنى كل من (إريك فروم) و (ماركس) موقفاً مفاده: أنه من الحقيقي أن العديد من الناس مغتربون عن ذواتهم، وأن هذه الحقيقة يمكن ردها إلى التنافر بين الوضع الفعلي للفرد وطبيعته الجوهرية أو مثال أعلى للذاتية، فهما يذهبان إلى القول بأنه من الممكن، بل من المألوف بالنسبة للناس أن يكونوا واعين باغترابهم [٦٢]

فالاغتراب ظاهرة نفسية اجتماعية، تتصدع فيها ذات الفرد بسبب عدم تواؤمها مع المجتمع أو العالم المحيط، وليس بالضرورة أن يقتصر الاغتراب على الانفصال عن البشر الآخرين، حيث يمكن أن يكون اغتراباً عن الذات أو الكون. فهو "حالة نفسية يمر بها الفرد وينظر إليها من خلال وجود مواقف ومشاعر معينة، حيث لا تطرح مسألة ذات الإنسان الجوهرية أو النموذج المثالي للذاتية" [٦٣].

وفي الأساطير القديمة بذور للاغتراب الذي يطرح فكرة القلق الوجودي المبكر الناجم عن حالة انسلاخ أو ابتعاد عن الطبيعة، ومن ثُمّ التأمل في فكرة الموت حادثاً غير طبيعي، يكافئ اقتصاد الوجود، وما ملحمة جلجامش إلا تعبير صارخ عن هذا المفهوم للاغتراب [٦٤].

ومفهوم الاغتراب في العصر الحديث قد اتسعت دلالته إلى الحد الذي يصعب معه الاطمئنان إلى مفهوم محدد للاغتراب تتفق عليه الدراسات، والسبب في ذلك يرجع إلى اشتراك عدة مجالات في الاهتمام بهذه الظاهرة، كالدراسات الأدبية والاجتماعية والنفسية والفلسفية.

ويعني مفهوم الاغتراب بصورة عامة تحول منتجات النشاط الإنساني والاجتماعي إلى شيء مستقل عن الإنسان ومتحكم فيه" [٦٥]، أي أن الإنسان يتحول من صانع للأشياء إلى كائن تتسلط عليه الأشياء، وعبد لما يصنع.

إنّ الإنسان العربي المعاصر يولد في هذا الوطن مغترباً "فهو يحمل معه بذور اغترابه، لأنه حين يولد تكون الظروف القاهرة قد سبقته إلى الوجود، ولأن وطنه قد يتميز عن غيره من الأوطان بظروف خاصة وميزات معينة" [٦٦]

والاغتراب "الذي هو - في معناه البسيط - حس نفسي وشعوري يولد حالة من التوتر بين الذات التي تبدع والمدينة التي تبدع، بوصفها كثافة عالم ميكانيكي بلا قلب، بلا روح، جاء كنتيجة لتلك الإحباطات التي عاناها الشاعر في واقعه ذاك، وعاش حيثياتها المأساوية الحزينة" [٦٧].

إن مفهوم الاغتراب على غموضه يصاحبه مظاهر القلق والأرق والاكتئاب والضياع و الاضطراب، والشعور بالوحدة، إلى غير ذلك" [٦٨]. وما مظاهر القلق والأرق والاكتئاب والضياع وما إلى ذلك، ما هي إلا عوامل طبيعية تصاحب الإنسان المغترب، فالغربة فيها ابتعاد عن كلّ ما ألفه الإنسان قبل غربته، فمن الطبيعي أن تظهر هذه العوامل في المغترب [٦٩].

وظاهرة الاغتراب أكثر ارتباطاً بالإنسان المثقف من غيره من الناس؛ ذلك لأن المبدع أشد حساسية وأكثر استجابة لمعطيات الحياة ضمن رؤى استشرافية ميتافيزيقية ربّما لا تتأتى لغيره من الناس العاديين، فالشخص الخلّاق، ربّما بحكم كونه كذلك، شخص متوافق، يضع التقاليد موضع التساؤل أو يخرج عنها، وكلما كانت أصالته أكثر عمقاً ازداد عمق اضطراره للاغتراب عن مجتمعه" [٧٠]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وغربة الشعراء أصعب من سواها، فهم في طبيعتهم المنفردة وإحساسهم المرهف يحسون بوطأة الغربة، ولاسيما إذا كانوا في وسط لا يفهم ولا يقيم لهم وزناً الشاعر منهم إلى محاولة لإعادة صياغة واقعه من أجل إصلاح عندها يسعى

المجتمع والنهوض به، أو إلى التمرد على هذا الواقع من خلال نقده وتوجهه لشعوره يعبر بقوة شخصية ترفض الذوبان والاستسلام (٧١)

وإذا كان الشاعر صادقاً في التعبير عن الحياة في كل نواحيها فلا بدّ أن عن آلام المجتمع وآماله، دون أن يدفعه أحد إلى هذا، كما أنه من الناحية الأخرى يعبّر عن أحاسيسه الخاصة التي هي في عمق أغوارها أحاسيس الأكثرية من أفراد المجتمع (٧٢)

ويجد القارئ في دواوين قيس لفته مراد، حضوراً لظاهرة الاغتراب في شعره، وقد أفرد لها عناوين خاصة تحت عنوان الغربة، حيث ظهر الشاعر غريباً قلقاً منكسراً، ويظهر هذا الانكسار جلياً في قصائده ذات الطابع الاجتماعي والوجداني، فمن قصائده التي تحمل اسم الغربة: (غربة المدينة) و (الغربة في مدينة الطفولة) و (غريبان). إذ يحدثنا الشاعر عن غربته في مدينة طفولته (الناصرية)، في مقدمته لديوان العودة إلى مدينة الطفولة)، إذ يقول:

"وحين كنتُ أعودُ إليها..
كنتُ أشعر بالخجل من شيبتي.
كما يحس الرجلُ أمام حبيبته. (٧٣)

يكشف الشاعر بذلك عن مشاعره المضطربة من أنّه لا يشعر بالائتلاف والتوافق والثقة في تعاطيه مع المدينة، حيث يصل به الحال إلى شعور بالنقص، يشبه شعور الرجل الأشيب - الذي تقدم به العمر – أمام حبيبته، فيشوبه شعور يفتقد فيه الراحة والثقة، مما يوجع القلب ويثير البكاء، بدلا من السّرور، إذ من المفروض أن يشعر الرجل بالسعادة في حضور حبيبته، وهذه حالة اغتراب، وهو يعي حين يعبّر عنها صراحة بقوله بعد ذلك:

"وحين كنت أعود إليها كنت أعاني الغربتين..
غربتي عنها..
وغربتي فيها.. (٧٤)

ويقول في قصيدة (الغربة في مدينة الطفولة):

أعــودُ إلين آن لآن لانعم في ظلالك بالأمـــــان
اعودُ إليكِ ســـــارية أضاعت هناك شراعها عبر المواني
تفتش في صُخوركِ عَن مَـلاذٍ وَعَن دِفـءٍ وَعَن بَعض الحَنان
أعود إليكِ غُربة ألف دَرب على رحلي وغربـة ألـف خـان
غريب عنكِ عانى مِن بعادِ فلمّا عِـادَ عانى من تداني (٧٥)

ويتوق الشاعر في هذه الأبيات إلى الشعور بالأمان ليحظى بالاستقرار، مثل السارية التي تنغرس في الأرض، تسندها الصخور، ويحنو عليها التراب، فتبدو راسخة، ويصبح بإمكان الراية أن تخفق فوقها، ولكن سارية الشاعر هنا، هي سارية بحرية لا قرار لها، وقد أضاعت فوق ذلك شراعها، رمز جمالها وتوازنها. والشاعر قد بلغ به الاغتراب حدا في أنه لا يستطيع أن يحقق الاستقرار، سواء أكان ذلك في القرب أم في البعد ؛ لأنه يرى المدينة (الرمز) قاسية، إذ قال صخورك ولم يقل ترابك أو غير ذلك. وقد أضنى الشاعر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الترحال والتقلب في البلاد من درب إلى درب، ومن خان إلى خان، وهو يأمل أن يحقق له التداني، الراحة التي ينشدها، ولكن هيهات أن يحدث له ذلك.

لقد سعى قيس لفته مراد إلى تجاوز الاغتراب، أو التخفيف من آثاره، من خلال منهج تعويضي تمثل في العودة إلى الطفولة، واستعادة الماضي، فنراه يعود بين الحين والحين إلى مدينته ويقارن بين الحاضر والماضي، وبين الثابت والمتبدل، وهذا ما رسمه في قصيدة (أعياد طفولتنا).

وبعد ما تقدم العمر وجد الإنسان نفسه وحيداً لا رفيق يشاركه أحزانه وهمومه، ولا صديق يتابع أخباره، فقد أصبح ذكرى في حياة من كان معهم، والشاعر هنا فاقد للثقة بكل شيء، وتعامل مع الحياة على أساس أن الخيانة والنكران هما أصل الأشياء وليس نقيضها.

فهو بالنسبة إلى نفسه كالسراج المضيء الذي يُلقى بعد أن تنتهي المنفعة منه. وهذا يجسد شعورا عارما ،بالاغتراب، والانسلاخ عن كل ما هو ثمين وحقيقي وجميل في الحياة. إذ يتحول الاغتراب إلى حالة لرثاء النفس، نفس الشاعر، ثم رثاء

الإنسان بصورة عامة، معبرا عنه من خلال اللازمة (كلنا ذلك السراج القديم...). إن "ثمة وسائل يلجأ إليها الإنسان للتغلب على عزلته، منها: الحب والصداقة والفن، فالحب منهج تعويضي يعتمده المغترب للخروج من عزلته، ولكن إخفاقه في الحب سيقوده إلى اغتراب عاطفي يضاف إلى اغترابه الآخر" (٧٦)

والاغتراب العاطفي الذي عاناه قيس لفته مراد، من أشد أنواع الاغتراب لديه، ذلك لأنه أدى به إلى اغتراب روحي، الذي هو نتاج تراكم عدة أنواع اغترابية. كالاجتماعي والعاطفي وسواهما، إذ إنّ تعاقب الإخفاقات والإحباطات تؤدي بالإنسان إلى اعتزال واقعه اعتزالا كلياً أو شبه كلي، وسعيه إلى بلوغ واقع آخر لا وجود له إلا في تصوره (٧٧)

إنّ ما عاناه الشاعر من الفقر، والهموم العائلية، والخلاف مع الزوجة، أدت به إلى اعتزال واقعه، فهو يصف الشهرين اللذين ترك فيهما صغاره، كأنّما هما عامان عاشهما على جمر النار، ما نام فيهما ليلة إلا وطيف ابنته (إينانا) وولديه (طيف وملهم في جواره، حيث يقول في قصيدة وقد جنيت على صغاري):

شـــهران مُنذُ تَركـــت دَاري شهران لم أُبصـــر صـغاري
شهران .. بل عامان عشـ ـتُهُما عَلى كـائُون نُـــار
ما نمتُ إلا طيفُ (إيـ نانا) و (طيف) إلى جواري
وأكـــادُ أشعـر شـــوق (ملمـ ـهم) وَهُوَ بَـــاق بانتظاري
إنْ دَقَ بَابٌ هـــب من فَرح ليرجـــع بانكس
ما بين فرحته وخيـ بته أرى ذلي وَعَاري (٧٨)

يعدّ غياب الحب المسؤول عن غربة الشاعر وفقدانه لذاته وإنسانيته، لأن بالحب يصبح "الإنسان إنساناً، لما يقتضيه من مناجاة وحوار متعاطف وتضحية" (٧٩)، لذلك نجد الاغتراب الروحي عند الشاعر قد بلغ أشده، عندما ترك زوجته، وحين جاءت ذكرى زواجهما نراه يخاطب زوجته، حيث يقول في قصيدة (شمعة في الطريق):

أردتُ أن أشعل في عيدك الشمع .. ولكن كنتُ خَالي اليدين
فَرُحْتُ للعطـــار فـــي دربن أسأله مـــن شـــمعهِ شَمعتين
قال لـــي العطـــار مستنكراً الشمع عندي لا يُقاضي بدين

ويستمر بقوله:

ورأيتني وحدي ألم كابتي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

حُزناً فَحُزناً في الطريق الغافي
وبكيت كان الدمعُ شَمعاً ساخناً
قطراته كندى الصباح الصافي
فَصَرختُ من فَرَحي: سأوقدُ شَمعتي
وغداً ستشرقُ بالضياء ضفافي (٨٠)

فعلى الرغم من الاغتراب الروحي والعزلة التامة التي يعانيها الشاعر إلا أن هناك شيئا من بصيص الأمل نلاحظه في قصيدته، فهو يمزج معاني الحزن بالفرح، حيث يصف فرحته لامتلاكه شمعة عيد زواجه، الشمعة التي جمعها من دموعه الساخنة قطرة فقطرة، الدموع التي كوت مقلتيه تمثل شعوره الصادق، وصفاء سريرته، مؤملاً نفسه أن هذه الشمعة ستضيء له غده.

الخاتمة:

في ضوء ما سبق، يتضح أن قيس لفته مراد لم يكن مجرد شاعر عابر في المشهد الشعري العراقي، بل كان صوتاً متفرداً لمعاناة الإنسان الجنوبي في صراعه مع الفقر، والتهميش، والاغتراب. استطاع من خلال رموزه الشعرية وصوره الإنسانية أن ينقلنا إلى عمق التجربة الوجدانية العراقية، مقدّماً نصوصاً تنبض بالصدق، والحنين، والانكسار. لقد كان شاعراً مغموراً عاش على الهامش، لكنه في الوقت نفسه كان منارةً مضيئة في دروب الألم الإنساني.

أهم النتائج

١- **هيمنة القضايا الاجتماعية: برزت صورة الفقر والظلم والغربة والخذلان كمرتكزات رئيسة في تجربته، مما يجعل شعره وثيقة إنسانية تعكس الواقع العراقي في النصف الثاني من القرن العشرين.**
٢- **حضور القضايا الوجدانية: مثل الحب والحنين والحزن العميق، وقد امتزجت هذه القضايا بالمعاناة الاجتماعية لتشكّل وحدة موضوعية متكاملة.**
٣- **رمزية المكان: احتلت مدينة الناصرية وأور مكانة محورية، حيث تحولتا من مكانٍ جغرافي إلى فضاء رمزي يمثّل الجذور والانتماء والذاكرة الجمعية.**
٤- **الرموز الفنية: مثل الفانوس وأور والمدينة، كشفت عن قدرة الشاعر على تحويل المأساة اليومية إلى صور شعرية نابضة بالحياة والدلالة.**
٥- **البعد الذاتي/السيري: أثرت حياة الشاعر الشخصية (الفقر، الغربة، المرض، خيانة الزوجة) في ملامح تجربته الشعرية، وجعلت صوته الإبداعي صادقًا غير مصطنع.**
٦- **التجديد الشكلي: جمع الشاعر بين القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، فكان صوتًا يوازن بين الأصالة والتجديد في سياق تطور الشعر العراقي.**
٧- **.الفراغ النقدي: أظهرت الدراسة ندرة الأبحاث الأكاديمية المتخصصة في قيس لفته مراد، مما يجعل هذه الرسالة إسهامًا أوليًا يسد فجوة في دراسة الشعر العراقي المعاصر>**

وبذلك، يتضح أن شعر قيس لفته مراد لم يكن محض تجربة شخصية معزولة، بل هو خطاب شعري يتجاوز حدود الذات ليعانق هموم الجماعة. ولعل القيمة الحقيقية لهذا البحث تكمن في إضاءة صوتٍ شعريّ ظلّ على هامش النقد، مع أنه يمتلك فرادة في التعبير عن القضايا الاجتماعية والوجدانية التي ما زالت تشغل وجدان الإنسان العربي إلى اليوم

الخاتمة

ISSN–2536–0027

بعد رحلة طويلة في رحاب شعر قيس لفته مراد، يمكن القول إن هذا الشاعر لم يكن مجرد صوت فردي يدوّن مشاعره الخاصة، بل كان مرآة لوجدان جماعي يرزح تحت ثقل الفقر والاغتراب والخذلان. لقد تماهت تجربته مع وجع الإنسان الجنوبي الذي حمل في أعماقه رموز الحضارة الأولى في أور، وفي الوقت نفسه عانى مرارة العزلة والغربة والخذلان في حاضره المعاصر.

أثبتت الدراسة أن مراد قد شيّد عالمه الشعري على أساس التوتر بين المحلي والإنساني، وبين الذاتي والموضوعي؛ فهو حين يكتب عن مدينته الناصرية لا يقف عند حدودها الجغرافية، بل يجعلها رمزًا لكل مدينة تنوء تحت ثقل الفقر والتهميش. وحين يتغنى بالمرأة، فإنه لا يصف جمالها المادي بقدر ما يجعلها رمزًا للحب والحنين والخذلان في آنٍ واحد.

لقد منح الشاعرُ رموزه الشعرية (الفانوس، أور، المدينة) دلالات متجددة، فكانت مفاتيح لفهم قضاياه الاجتماعية والوجدانية، وأدوات للتعبير عن صراعه مع السلطة والظلم من جهة، ومع ذاته واغترابه من جهة أخرى

المصادر

١. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، المجلد الثامن، دار لسان العرب، بيروت، ص ٣٣٩، مادة (غرب).
٢. إسماعيل، عز الدين (١٩٩٤م)، الشعر العربي المعاصر : قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، ط ٥، القاهرة .
٣. باشلار جاستون (١٩٨٠م) جماليات المكان ترجمة غالب ،هلسا دار الجاحظ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد .
٤. البصري، عبد الجبار ،داود (١٩٨٦م) بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر، دار الجمهورية، بغداد.
٥. جاسم كريم حبيب: الفانوس: رحلة مضيئة إلى إضاءة الشعر ـ مطبعة الجاحظ ـ بغداد ١٩٩٠ .
٦. جعفر، محمد راضي، (١٩٩٩م)، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق .
٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد ،(١٩٧٩م، الصحاح في اللغة، ط٢، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، مادة (غرب).
٨. حماد، حسن محمد (١٩٩٥م)، الاغتراب عند اريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لرشيدي، عبد الله فلاح (٢٠٠٨م)، عبد الله الزيد شاعرا، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة
٩. حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (جـ١) ـ دار الشؤون الثقافية ـ بغداد ١٩٩٥ .
١٠. خليفات، سحبان، (١٩٧٤م)، فكرة الاغتراب في الفكر العربي، مجلة أفكار، العدد ٢٤، أيلول .
١١. ربابعة، موسى (٢٠٠٠م)، جماليات الأسلوب والتلقي، مؤسسة حمادة للدراسات .
١٢. الربيعي، محمود، (١٩٨٨م) الشاعر والمدينة عالم الفكر ، مجلد ١٩، ع ٣، الكويت .
١٣. رياض ماجد مفتن ،(٢٠١٨) بنية القصيدة في شعر قيس لفتة مراد دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ، جامعة ذي قار ـ كلية التربية للعلوم الانسانية ـ قسم اللغة العربية .
١٤. شاخت ريتشارد (١٩٨٠م)، الاغتراب، ترجمة كامل حسين المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١،

ISSN–2536–0027

١٥. الشقيرات، احمد عودة الله (١٩٨٧م)، الاغتراب في شعر بدر شاكر السياب، دار عمار، عمان، ط٣ .
١٦. الشلبي، محمود، (١٩٨٤م)، عبد الرحيم عمر ،شاعرا، مطبعة الخالدي، ط١، عمان .
١٧. الشوابكة، محمد علي (١٩٨٩م) الغربة والاغتراب في شعر ابن دراج الأندلسي، مؤتة للبحوث والدراسات مجلد ٤ ، العدد ٢
١٨. صبحي، محيي الدين، (١٩٧٧م)، الكون الشعري عند نزار قباني، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت .
١٩. عباس احسان اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة،الكويت .
٢٠. عقاق، قادة، (٢٠٠١م)، دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق
٢١. العلاق، علي جعفر (١٩٩٠م)، في حداثة النص الشعري دراسة نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص١٦٢ .
٢٢. علي، مختار أبو غالي، (١٩٩٥م)، المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
٢٣. غركان، عدنان عبد (٢٠١٠م) ، تاريخ مدينة الرفاعي، ط١، العالمية المتحدة، بيروت، ص .١١٦
٢٤. كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩ .
٢٥. مجلة الناصرية ، ع٢ ، نيسان ، ١٩٦٩ ، : ص٥ .
٢٦. مراد قيس لفته (١٩٨٨م)، ديوان الفانوس، مطبعة شفيق، بغداد.
٢٧. مراد، قيس لفته (١٩٨٧م)، ديوان العودة إلى مدينة الطفولة، المكتبة الوطنية، بغداد.
٢٨. مراد، قيس لفته، (١٩٦٦م)، ديوان: أغاني الحلاج، مطبعة الأديب، بغداد.
٢٩. مراد، قيس لفته، (١٩٨٨م) ديوان الفانوس، مطبعة شفيق، بغداد، ص ٣.
٣٠. مراد، قيس لفته، (١٩٩١م)، ديوان من شعر قيس لفته مراد، مطبعة الأجيال، بغداد.
٣١. مراد، قيس لفته، (١٩٩١م)، ديوان: من شعر قيس لفته مراد، مطبعة الأجيال، بغداد.
٣٢. مراد، قيس لفته، (١٩٩٢م)، ديوان: أحلام الهزيع الأخير، مطبعة الميناء، بغداد.
٣٣. مراسلة مع ابن الشاعر عن طريق برنامج الفيس بوك ، طيف قيس لفته، بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١١
٣٤. المصاروة، ثامر إبراهيم ،محمد (٢٠٠٩م)، عبد الله منصور شاعرا، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة ؟
٣٥. معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، (٢٠٠٨م)، المجلد الرابع عشر، الطبعة الأولى، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت.
٣٦. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (١٩٩٥م)، المجلد ٥ ، ط٢، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين، الكويت، ص٨٠٦
٣٧. المناصير، محمد حمد الله، (٢٠٠٠م)، المرأة في الشعر الأردني، ١٩٢١م -٢٠٠٠م، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،
٣٨. هلال، محمد غنيمي، (د.ت)، الرومانتيكية، ط١، دار الثقافة، بيروت
٣٩. الهيب، أحمد فوزي ،(١٩٨٦م) ، الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب، الشهباء، مؤسسة الرسالة، بيروت،

المواقع الالكترونية

١. .Https://ar.wikipedia.org/wiki.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٢. رباح ال جعفر مقالة منشور في موقع الكتاب العراقي، ٢٠٠٩ http://www.iraqiwriters.com/inp/view.asp?ID=١٨١٩

المقابلات

١. مراسلة عن طريف برنامج الفيس بوك مع الأديب الأستاذ أحمد الباقري (أحد أصدقاء الشاعر)، بتاريخ ٢٠٢٥/١/٥ .

٢. مراسلة مع ابن الشاعر عن طريق برنامج الفيس بوك ، طيف قيس لفته، بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١١ .

بعض الملاحظات المقترحة:

- اجريت بعض التعديلات الشكلية والتنظيمية وتصرفات فهنالك اخطاء اظن قمت باصلاحها
- الاخطاء الاملائية واللغوية يرجى التدقيق فيها.
- نظام الارجاعات خاضع لنظام كل مجلة ترغب نشر المقال فيها ولذا يرجى اتباع تعليمات المجلة المعنية التي تريد النشر.
- يرجى اختيار مجلة معتمدة لدى جامعة طهران بعض هذه المجلات:

مجلة الجامعة العراقية
مجلة القادسية في الاداب والعلوم التربوية
مجلة كامبرديج للبحوث العلمية
مجلة نسق
مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية
مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية
مجلة كلية اللغات جامعة بغداد
مجلة اداب المستنصرية

هذا اضافة الى القائمة المرسلة

- تنظيم خط وقلم البحث والخلاصة الاجنبية ايضا تابع لتعليمات كل مجلة
- انا لم اتعرض لتغيير المحتوى والمضمون خشية الاطالة ولانه من خلال التوضيحات والتحاليل للأشعار المختارة تظهر شخصية جيدا.
- يرجى اكمال أو إضافة النواقص منها:
- **أهمية البحث:.....؟؟؟؟؟**
- **أهداف البحث:.....؟؟؟؟؟**
- **إشكالية البحث: .....؟؟؟؟؟**
- **أسئلة البحث: ....؟؟؟؟؟؟**
- **منهجية البحث: .....؟؟؟؟؟**
- **الدراسات السابقة: .....؟؟؟؟؟؟**
- اي استفسار حول المقال انا حاضر
- السيد عامر اذا اكملت النواقص من الافضل ان ارى البحث مرة اخرى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(١)مراسلة مع ابن الشاعر عن طريق برنامج الفيس بوك ، طيف قيس لفته، بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١١ .
(٢)غركان، عدنان عبد (٢٠١٠م) ، تاريخ مدينة الرفاعي، ط١، العالمية المتحدة، بيروت، ص ١١٦.
(٣)مراسلة عن طريف برنامج الفيس بوك مع الأديب الأستاذ أحمد الباقري (أحد أصدقاء الشاعر)، بتاريخ ٢٠٢٥/١/٥.
(٤)معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين (١٩٩٥م)، المجلد ٥ ، ط٢، مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين، الكويت، ص٨٠٦
(٥) معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ص٤٨٢
(٦)عضو اتحاد الأدباء والمترجمين العرب في العراق.
(٧)مراسلة مع ابن الشاعر عن طريق برنامج الفيس بوك ، طيف قيس لفته، بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١١
(٨) المصدر نفسه
(٩) جريدة كل العراق ، ص٦ .
(١٠)مراسلة مع ابن الشاعر عن طريق برنامج الفيس بوك ، طيف قيس لفته، بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١١
(١١) مجلة الناصرية ، ع٢ ، نيسان ، ١٩٦٩ ، : ص٥ .
(١٢) محمد حسن راضي ، الحسين في ذاكرة الناصرية ، ص١٩٧ .
(١٣) عزيز عبد الصاحب ، موسوعة البيت العراقي ، ٢٠٠٥ ، ص٦ .
(١٤)جاسم كريم حبيب: الفانوس: رحلة مضيئة إلى إضاءة الشعر - مطبعة الجاحظ - بغداد ١٩٩٠ ، ص٣٥ .
(١٥)حميد المطبعي: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين (جـ١) - دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٩٥ ، ص٥٤.
(١٦)كوركيس عواد: معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين - مطبعة الإرشاد - بغداد ١٩٦٩ ، ص١٩٣ .
(١٧)رياض ماجد مفتن ،(٢٠١٨) بنية القصيدة في شعر قيس لفتة مراد دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ، جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية ، ص٢٣ .
(١٨)مراسلة مع ابن الشاعر عن طريق برنامج الفيس بوك ، طيف قيس لفته، بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١١
(١٩)مراد، قيس لفته، (١٩٩١م)، ديوان: من شعر قيس لفته مراد، مطبعة الأجيال، بغداد، ص ٨٨.
(٢٠)مراد، قيس لفته، (١٩٨٨م) ديوان الفانوس، مطبعة شفيق، بغداد، ص ٣.
(٢١)معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، (٢٠٠٨م)، المجلد الرابع عشر، الطبعة الأولى، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ص ٧٣٤.
(٢٢) رباح ال جعفر مقالة منشور في موقع الكتاب العراقي المعاصر، ٢٠٠٩ http://www.iraqiwriters.com/inp/view.asp?ID=١٨١٩
(٢٣)العلاق، علي جعفر (١٩٩٠م)، في حداثة النص الشعري دراسة نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص١٦٢ .
(٢٤)الربيعي، محمود، (١٩٨٨م) الشاعر والمدينة عالم الفكر ، مجلد ١٩، ع ٣، الكويت،ص ١٣.
(٢٥)إسماعيل، عز الدين (١٩٩٤م)، الشعر العربي المعاصر : قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، المكتبة الأكاديمية، ط ٥، القاهرة، ص ٢٧٩.
(٢٦)عباس، إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص ١١٢
(٢٧)حمود، محمد العبد، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ص.٢٦٤
(٢٨)ربابعة، موسى (٢٠٠٠م)، جماليات الأسلوب والتلقي، مؤسسة حمادة للدراسات ، ص٣٦ .
(٢٩)باشلار جاستون (١٩٨٠م) جماليات المكان ترجمة غالب ،هلسا دار الجاحظ، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ص ٤٧.
(٣٠)باشلار، جماليات المكان، ص ٣٧.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(٣١)علي، مختار أبو غالي، (١٩٩٥م)، المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص ١٢.
(٣٢)مراد ـ العودة إلى مدينة الطفولة، ص٢٥ .
(٣٣)حمود، محمد العبد، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ص٢٧٢ .
(٣٤)مراد ـ العودة إلى مدينة الطفولة، ص٨ .
(٣٥)مراد ـ العودة إلى مدينة الطفولة، ص١١
(٣٦)مراد، أحلام الهزيع الأخير، ص١٥٠
(٣٧)مراد، العودة إلى مدينة الطفولة، ص٩
(٣٨) مراد ـ العودة إلى مدينة الطفولة، ص٢٠
(٣٩) نفس المصدر ص٧١ .
(٤٠)مراد ـ العودة إلى مدينة الطفولة، ص٧١ .
(٤١)مراد، العودة إلى مدينة الطفولة، ص٦٤
(٤٢)مراد، أحلام الهزيع الأخير، ص٧٣
(٤٣)مراد، أغاني الحلاج، ص٣٩
(٤٤) مراد ، احلام الهزيع الاخر ، ص٢١
(٤٥)الهيب، أحمد فوزي ،(١٩٨٦م) ، الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب، الشهباء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٢٩٠.
(٤٦)المناصير، محمد حمد الله، (٢٠٠٠م)، المرأة في الشعر الأردني، ١٩٢١م ـ٢٠٠٠م، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ص٢.
(٤٧)عباس احسان اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة،الكويت، ص.١٧٥
(٤٨)مراد، أحلام الهزيع الأخير، ص ٤٤.
(٤٩)مراد، من شعر قيس لفته، ص١٤
(٥٠)مراد، أحلام الهزيع الأخير، ص.١٧٤
(٥١)هلال، محمد غنيمي، (د.ت)، الرومانتيكية، ط١، دار الثقافة، بيروت، ص ١٩٠ ـ١٩١.
(٥٢)مراد من شعر قيس لفته مراد، ص ٩٤.
(٥٣)مراد، من شعر قيس لفته ، ص٦٨.
(٥٤)مراد من شعر قيس لفته مراد، ص ٥٤.
(٥٥)مراد، من شعر قيس لفته مراد، ص ٤٤.
(٥٦)مراد، من شعر قيس لفته اد، ص ٧.
(٥٧) مراد، من شعر قيس لفته :٨٣.
(٥٨)ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، المجلد الثامن، دار لسان العرب، بيروت، ص ٣٣٩، مادة (غرب).
(٥٩)الجوهري، إسماعيل بن حماد ،(١٩٧٩م، الصحاح في اللغة، ط٢، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، مادة (غرب).
(٦٠)شاخت ريتشارد (١٩٨٠م)، الاغتراب، ترجمة كامل حسين المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ص٣٠٧.
(٦١)حماد، حسن محمد (١٩٩٥م)، الاغتراب عند اريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص ١٥٩.
(٦٢)شاخت ريتشارد ، الاغتراب، ص٩٢ .
(٦٣)شاخت ريتشارد الاغتراب، ص ٢١٣.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع والاربعون – أيلول ٢٠٢٥– ربيع الاول ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

(٦٤)الرشيدي، عبد الله فلاح (٢٠٠٨م)، عبد الله الزيد شاعرا، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ص ٢٤ .
(٦٥)خليفات، سحبان، (١٩٧٤م)، فكرة الاغتراب في الفكر العربي، مجلة أفكار، العدد ٢٤، أيلول، ص ٤٠.
(٦٦)الشقيرات، احمد عودة الله (١٩٨٧م)، الاغتراب في شعر بدر شاكر السياب، دار عمار، عمان، ط١، ص ٥٢ ٥٣ .
(٦٧)عقاق، قادة، (٢٠٠١م)، دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ٢٠٨.
(٦٨)الشوابكة، محمد علي (١٩٨٩م) الغربة والاغتراب في شعر ابن دراج الأندلسي، مؤتة للبحوث والدراسات مجلد ٤ ، العدد ٢، ص ١٤٠.
(٦٩)المصاروة، ثامر إبراهيم ،محمد (٢٠٠٩م)، عبد الله منصور شاعرا، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ص٩٣.
(٧٠)شاخت ريتشارد ، الاغتراب، ص ٣٥ .
(٧١)الشلبي، محمود، (١٩٨٤م)، عبد الرحيم عمر ،شاعرا، مطبعة الخالدي، ط١، عمان، ص.٧٤
(٧٢)البصري، عبد الجبار ،داود (١٩٨٦م) بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر، دار الجمهورية، بغداد، ص ٨٦.
(٧٣)مراد العودة إلى مدينة الطفولة، ص ٦.
(٧٤)مراد، العودة إلى مدينة الطفولة ، ص٥٦
(٧٥)مراد، العودة إلى مدينة الطفولة، ص ٧٨
(٧٦)جعفر، محمد راضي، (١٩٩٩م)، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ١٧.
(٧٧)جعفر، محمد راضي، الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر، ص ٤٣.
(٧٨)مراد، أحلام الهزيع الأخير، ص ١٣٩.
(٧٩)صبحي، محيي الدين، (١٩٧٧م)، الكون الشعري عند نزار قباني، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص١٨٥
(٨٠)مراد، أحلام الهزيع الأخير، ص ١٤٩ .

CAMBRIDGE SCINTIFIC JOURNAL